العراق في مواجهة التحدي المغولي

الدكتور حسن فاضل زعين

كلية التربية ـ جامعة بغداد

واجه العراق خلال مسيرته التاريخية الطويلة ، جملة تحديات اجنبية استهدفت شل دوره الحضاري ، وهدم كيانه السياسي ، وكان التحدي المغولي أحد حلقات تلك التحديات ، ان لم يكن أخطرها واشدها، وذلك :

١ ـ لاستمراريته وشموله .

٢ ـ لعنصريته وهمجيته .

٣ ـ تعاون عناصر خيانية داخلية وخارجية معادية للعروبة والاسلام معه .

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

وقد تحددت بدايات هذا التحدي ، بظهور التتر على مجرى الاحداث السياسية بزعامة جنكزخان ومن جاء بعده (٥٩٩هـ ـ ٦٥٦هـ / ١٢٠٣م ـ ١٢٥٨م)[١] ، كقوة ارادت فرض سيطرتها وهمينتها على العالم انذاك عسكرياً ، فارتكبت فضائع شمئز منها النفوس ، وتأباها القيم الانسانية ، منذ بداية زحف جيوشها لغزو أقاليم الدولة العربية الاسلامية واحتلالها سنة ٦١٦هـ/١٩١٩م[٢] ، يقول ابن الاثير الذي عاصر تلك الاحداث « لقد بقيت عدة سنين ، معرضاً عن ذكر هذه الحادثة استعظاماً لها ، تاركا لذكرها ، فأنا أقدم اليه رجلا وأوخر أخرى ، فمن الذي يسهل عليه ان يكتب نعي الاسلام والمسلمين ومن الذي يهون عليه ذكر

ذلك ، يا ليت أمي لم تلدني ، ويا ليتني مت قبل هذا وكنت نسياً منسيا ، الا اني حثني جماعة من الاصدقاء على تسطيرها ... فتقول هذا الفعل يتضمن ذكر الحادثة العظمى والمصيبة الكبرى ، التي عفت الايام والليالي عن مثلها ، عمت الخلائق وخصت المسلمين ، فلو قال قائل ان العالم مذ خلق الله سبحانه وتعالى آدم الى الان لم يبتلوا بمثلها لكان صادقا ، فأن التواريخ لم تتضمن ما يقاربها ولا ما يدانيها ... وهؤلاء لم يبقوا على احد ، بل قتلوا النساء والرجال والاطفال وشقوا بطون الحوامل وقتلوا الأجنة ، فانا لله وانا اليه راجعون .. »[٣] .

ويظهر من سير الحوادث التاريخية ، ان روح التحدي والنزعة العدوانية لدى التتر ، كانت أقوى من استجابتهم لرغبة الخليفة الناصر لدين‌الله (٥٧٥ ـ ٦٢٢هـ / ١١٨٠م ـ ١٢٢٥م) في اقامة علاقات طيبة بين الطرفين ، تلك الرغبة التي حملها رسوله الى جنكزخان الذي لم يحترمه كما ينبغي « واظهر طرده »[٤] .

ان هذا الموقف السلبي من التتر ، البعيد عن روح التقاليد والاعراف السياسية المعروفة كان يخفي وراءه تحديا مغوليا جديدا ، انكشفت ابعاده سنة ٦١٧هـ / ١٢٢٠م حين قادوا حملة عسكرية اتجهت نحو شمال العراق ، الا انها فشلت ، بسبب المقاومة العراقية لها ، يقول ابن عماد الحنبلي « ان التتر كروا نحو اربل، فاجتمع لحربهم عسكر العراق والموصل مع صاحب اربل فهابوهم وعرجوا الى همدان »[٥] .

ويذكر ابن الاثير تفصيلات عن هذه الحادثة واجراءات الخليفة الناصر لدين‌الله لمقاومتهم فيقول (ان الخليفة ارسل رسله وكتبه الى الموصل والى مظفرالدين صاحب اربل يأمر الجميع بالاجتماع مع عساكره بمدينة دقوقا ليمنعوا التتر ، فانهم ربما عدلوا من جبال اربل لصعوبتها الى هذه الناحية ويطرقون العراق .. فلما اجتمع العساكر بدقوقا سير

الخليفة اليهم جمال‌الدين قشتمر ... ومعه غيره من الامراء في نحو ثمانمائة فارس فاجتمعوا هنك ليتصل بهم باقي عسكر الخليفة ... ولما سمع التتر باجتماع العساكر معهم رجعوا القهقرى ...)[٦] .

وقد عاود التتر تحديهم للعراق سنة ٦١٨هـ / ١٢٢١م ، فوصلوا قريبا من بغداد ، لكنهم فشلوا في تحقيق أية أهداف ، بسبب اجراءات الخليفة العسكرية ، فيذكر ابن الجوري وابن كثير « ان التتر اقتربوا من بغداد فانزعج الخليفة لذلك وحصن بغداد واستخدم العساكر »[٧] و « انفق الاموال »[٨] .

وتصاعد تحدي التتر للعراق في زمن الخليفة المستنصر بالله بن الظاهر ٦٢٣ - ٦٤٠هـ على اثر اجتماع مجلسهم العام « الفوريلتاي » سنه ٦٢٦هـ / ١٢٢٨م وانتخاب « اوكتاي » زعيما جديدا لهم خلفا لأبيه جنكزخان المتوفى سنة ٦٢٤هـ / ١٢٢٦م[٩] . وتمثل هذا التحدي في قيامهم بشن هجوم عسكري على العراق سنة ٦٢٨هـ / ١٢٣٠م يقول المقريزي (ان التتر وصلوا الى اربل ، وقتلوا من المسلمين ما لا يحصى عددهم الا خالقهم)[١٠] . ومضت طائفة منهم على طريق الموصل ، كما يذكر ابن الاثير « فوصوا الى قرية المؤنسة .. فنهبوها واحتمى اهلها وغيرهم بخان فيها فقتلوا كل من فيه .. »[١١] ويضيف « ان طائفة منهم وصلت في ذي الحجة الى اذربيجان من اعمال اربل، فقتلوا من على طريقهم من التركمان الايوانية والاكراد والجوزقان وغيرهم الى ان دخلوا بلد أربل فنهبوا القرى وقتلوا من ظفروا به من أهل تلك الاعمال وعملوا الأعمال الشنيعة التي لم يسمع بمثلها من غيرهم »[١٢] ويذكر ابن خلدون هجومهم على مدن الجزيرة فيقول « انهم دخلوا الجزيرة واكتسحوا اعمال نصيبين ، ثم مروا الى سنجار فنهبوها ، ودخلوا الخابور واستباحوه ، وسارت طائفة منهم الى الموصل فاستباحوا اعمالها ، ثم اعمال اربل وافحشوا

فيها ، وبرز مظفرالدين في عساكره واستمد عساكر الموصل فبعث بها لؤلؤ اليه ، ثم عاد التتر عنهم الى اذربيجان »[١٣] .

ان انسحاب التتر هذا ، كان يخفي استعدادهم لتحد جديد ، نفذوه سنة ٦٢٩هـ / ١٢٣١م بشكل هجوم عسكري وصلوا فيه الى شهرزور[١٤] فتصدى لهم الخليفة المستنصر بالله « فندب صاحب اربل مظفرالدين كوكبري زين‌الدين واضاف اليه عساكر من عنده ـ بقيادة فشتم الناصري ـ فساروا نحوهم فهربت منهم التتار »[١٥] الذين عاودوا الهجوم ثانية سنة ٦٣٣هـ / ١٢٣٥م بجيش كبير بلغ تعداده ٥٠ الف مقاتل[١٦] ، يقول ابن الفوطي عن هذا الهجوم « ان عساكر المغول اجتازوا أربل قاصدين الموصل فحاربهم عسكر أربل وقتل من الفريقين وجرح جماعة ثم انفصلوا قاصدين أعمال الموصل فعاثوا بها اشد العبث وقتلوا ونهبوا واسروا ، فأمر الخليفة المستنصر بالله بتجهيز العساكر والتوجه الى تلك الجهة واستنفار الاعراب من البوادي والرجالة من جميع الاعمال . فلما حضروا فرقت عليهم الاموال والسلاح وجعل مقدم العساكر الامير جمال‌الدين قشتمر وتوجهوا ، فلما وصلوا الدربند ، بلغهم ان المغول قد قاعدوا راجعين الى بلادهم فرجع حينئذ قشتمر والعسكر الى بغداد »[١٧] .

ويبدو من سير الاحداث ، ان تحدي التتر في تلك الفترة انصب على مناطق ومدن شمال العراق كاربل والموصل وسنجار متخذا شكل هجمات عسكرية كخطوة اولى تلتها هجمات باتجاه العاصمة بغداد ، ففي السابع عشر من شوال سنة ٦٣٤هـ / ١٢٣٦م وصلت الاخبار الى بغداد ، ان التتر حاصروا اربل « بالفارس والراجل »[١٨] وفيها بادكين نائب الخليفة ، فأرسلت تعزيزات عسكرية على وجه السرعة لمساعدة القوات المحاصرة ، فوجه الامير شمس‌الدين في العشرين من الشهر اصلان تكين الناصري ومعه ثلاثة آلاف فارس ، تبعه الامير مجاهدالدين آيبك الدويدار

بصحبه ابن كر الاربلي بقوات اضافية ، ولحق بهم شرف‌الدين الشرابي بامدادات أخرى ، اما في بغداد ، فقد اتخذت الاحتياطات العسكرية اللازمة لمواجهة أية مستجدات أو مفاجئات قد يسفر عنها تحدي التتر هذا ، فأحضر نصيرالدين نائب الوزارة المدرسين والفقهاء واستفتاهم ، اذا اتفق الجهاد والحج ايهما اولى ، فافتوا بأن الجهاد اولى ، فأبطل الحج للعام ذاك ، وامر المدرسين والفقهاء ومشايخ الربط والصوفية برمي النشاب والاستعداد للجهاد ، وولى الامير ايدمر الاشقر الناصري شحنة بغداد بنصب المجانيق على سور بغداد واصلح الخندق »[١٩] .

غير ان التتر تمكنوا بعد حصارهم لاربل من دخول البلد عنوة ، فعاثوا فيها فسادا وقتلا ، يقول سبط ابن الجوزي « ان التتر نصبت المجانيق على اربل ونقبوا سورها ودخلوها عنوة وقتلوا كل من فيها وسبوا وفضحوا البنات وأخذوا الاموال »[٢٠] . فانسحب بادكين ببقية قواته الى القلعة ، التي انضم اهلها اليه وتصدوا جميعا للتتر ، في مقاومة جماهيرية كبدوا فيها العدو خسائر بالعدة والعدد . ورغم تشديد الحصار ونصبهم المجانيق وموت بعضهم عطشا لقلة المياه والاقوات ، الا انهم ابوا تسليم القلعة ، واستمروا في مقاومتهم الى ان وصلت أخبار للتتر ان جيش الخليفة يتقدم نحوهم « فرحلوا راجعين الى بلادهم »[٢١] فيذكر ابن ابي الحديد « ان المستنصر سير جيوشه مع شرف‌الدين اقبال الشرابي ، فساروا الى تكريت ، فلما عرف التتر شخوصهم وحلوا عن اربل ... »[٢٢]

لقد واصل التتر تحديهم للعراق من جديد ، ففي شهر صفر سنة ٦٣٥هـ / ١٢٣٧م توغلت قواتهم فوصلت الى « دقوق وانبثوا في اعمال بغداد وعاثوا بها اشد العبث »[٢٣] ، فاستعدت عساكر بغداد لمواجهة هذا التحدي ، فخرج شرف‌الدين اقبال الشرابي الى خارج بغداد ، وامر خطيب القصر ابا طالب المهتدي بتحريض الناس على الجهاد ، فأجابوه ،

ثم تابع خروج الامراء والعساكر، واسفر اجتماع الخليفة المستنصر بالله بهم عن توجيه شريف الدين اقبال الشرابي بصحبة بعض الامراء فيهم الامير جمال الدين قشتمر بتعبئة عسكرية تامة ، فتمكنت هذه القوات من الحاق خسائر كبيرة بفلول التتر المنهزمة[٢٤] .

وعلى صعيد الاحتياطات العسكرية الاخرى ، فقد تم عمارة سور بغداد وتجديد سور اربل تحسباً لكل طارىء . ومع هذا جدد التتر تحديهم للعراق في نفس السنة ، فوصلت الاخبار في شهر رجب انهم اتجهوا بعشرة آلاف مقاتل نحو بغداد ، فوجه الخليفة اليهم سبعة آلاف مقاتل بقيادة الامير جمال الدين بكلك الناصري ، الذي التقى بالتتر قريبا من جبل خانقين ، في معركة ضارية في ثالث ذي القعدة ، كان النصر والظفر فيها للقوات العراقية التي الحقت هزيمة نكراء بميمنة التتر وميسرتهم . الا ان قتل جمال الدين بكلك وبعض قادة جيشه امثال بهاء الدين علي الاربلي وقيصر الظاهري ، نتيجة كمائن كان العدو قد اعدها مسبقاً أدى الى وقوع خسائر بين صفوف هذه القوات وانسحابها باتجاه بغداد ، في الوقت الذي لم يتجاسر التتر الى أكثر من جمع الغنائم والانسحاب بسرعة من أرض المعركة « بعد علمهم ان الخليفة قد حشد قوات كبيرة لهم »[٢٥] ويذكر الذهبي عدد هذه القوات فيقول « ان المستنصر بالله اتخذ عسكرا عظيما الى الغاية حتى بلغ جريدة جيشه نحو مائة الف فارس استعدادا لحرب التتار »[٢٦] .

ان استعدادات الخليفة هذه ، ادت الى توقف عمليات التتر العسكرية حتى وفاته سنة ٦٤٠هـ / ١٢٤٢م ، فجددوا حينئذ تحديهم للعراق في خلافة المستعصم بالله (٦٤٠هـ - ٦٥٦هـ / ١٢٤٢م - ١٢٥٨م) .

ففي محرم سنة ٦٤٣هـ / ١٢٤٥م وصلت الاخبار الى بغداد من اربل ان التتر تقدموا من همدان بستة عشر الف مقاتل، قاصدين العراق[٢٧] ،

فاستعد الخليفة للقائهم ، فأرسل قوات عسكرية كبيرة بقيادة مجاهدالدين الدويدار للتصدي لهم ، فالتقت هذه القوات بالتتر عند بعقوبا في معركة وصفها ابن كثير بقوله « انها كانت وقعة عظيمة بين جيش الخليفة وبين التتار لعنهم الله فكسرهم المسلمون كسرة عظيمة وفرقوا شملهم ، وهزموا من بين ايديهم »(٢٨) .

ان اخطر ما شهده العراق في هذه الفترة وهو يتصدى لتحدي التتر الخارجي بكل صلابة واباء ، هو ظهور بدايات لتحد وتآمر داخلي ، شكل خطرا حاسما على واقع الدولة العربية ومستقبلها ، ذلك هو قيام تعاون خياني سري بين التتر والعناصر المعادية للعروبة والاسلام متمثلة بشخص مؤيدالدين ابن العلقمي الذي تولى الوزارة سنة ٦٤٢هـ / ١٢٤٤م(٢٩) .

ان خطورة ابن العلقمي وخيانته لا تكمن في شخصيته فحسب ، وانما بموقعه السياسي الذي تبوءه في الدولة - كوزير تفويض - فأهله منصبه الحساس هذا لان تجتمع بين يديه اسرار الدولة وأمورها .

ويحدثنا ابن تغري بردى عن بدايات هذا التعاون الخياني فيقول « وفي سنة ٦٤٤هـ قدم رسولان من التتار الى بغداد ، احدهما من بركة خان ، والاخر من ناخو ، فاجتمعا بالوزير مؤيدالدين ابن العلقمي ، فتغمت على الناس بواطن الامور »(٣٠) . ويصف السيوطي تآمر ابن العلقمي بقوله « انه اهلك الحرث والنسل .. وباطن التتار ، وناصحهم ، واطمعهم في المجيء الى العراق ، وأخذ بغداد .. وصار اذا جاء خبر منهم كتمه عن الخليفة ، ويطالع اخبار الخليفة التتار الى ان حصل ما حصل »(٣١) .

ان هذا التآمر وتلك الخيانة من ابن العلقمي وتسريبه أسرار الدولة للتتر ، سهل لهم مهمتهم ، ومهد لهم الطريق للقيام بهجمات عسكرية

جديد على العراق وصولا لغزو العاصمة بغداد وتدميرها .

وقد بدأت فعلا بوادر تلك الهجمات سنة ٦٤٧هـ / ١٢٤٩م ، فشنوا هجوما عنيفا على خانقين يخبرنا ابن الفوطي عنه فيقول « فجفل الناس من طريق خراسان والخالص ، ودخلوا بغداد »[٣٢] وعن اجراءات الخلافه وما اتخذته من احتياطات يقول أيضا « .. وتقدم الديوان الى الامراء والعساكر بالخروج الى ظاهر البلد ، وتقدم الى كافة أهل البلد برمي النشاب والاستعداد ، وتعليق السلاح في الاسواق ولخانات والدكاكين والمبيت في الاسواق ، واشعال الاضواء ، ففعلوا ذلك بجانبي مدينة السلام ، ونفذت الطلائع ومعهم الطيور ليخبروا بصورة الحال ، فعادوا واخبروا ان المغول عادوا ... بعد ان قتلوا في دقوقا خلقاً كثيرا واسروا جماعة ، وارتكبوا الفواحش .. »[٣٣] .

اما ابن العلقمي الوزير ، فانه جدد تآمره وخيانته للدولة العربية ، حين دخل بمكاتبات سرية مع التتر سنة ٦٤٨هـ/١٢٥٠م ، كان الغرض منها تفويض بيان الدولة ، فيذكر الذهبي « وانقطع ركب العراق مدة كل ذلك من عمل الوزير ابن العلقمي الذي جهد ان يزيل دولة بني العباس .. واخذ بكاتب التتار ويراسلونه .. »[٣٤] .

وقد جددت الرسائل بين الطرفين سنة ٦٥٢هـ / ١٢٥٤م فيذكر ابن عماد « ان الوزير ابن العلقمي وعملائه أخذوا يكاتبون هولاكو والرسل بينهم »[٣٥] فأسفرت هذه المكاتبات السرية عن قيام التتر بارسال حملة عسكرية بقيادة جرماغون سنة ٦٥٣هـ / ١٢٥٥م لغزو العراق واحتلاله ، فوجه الخليفة اليهم جيشاً بقيادة اقبال الشرابي فألحق بهم هزيمة ردتهم على اعقابهم خسرين[٣٦] .

فعاود التتر الاتصال بابن العلقمي لاستجلاء الموقف والاتفاق معه

على الخطوات التالية ، يقول المقريزي « وفي سنة ٦٥٤هـ / ١٢٥٦م وصلت جواسيس هولاكو الى الوزير مؤيدالدين بن العلقمي وتحدثوا معه ... »[٣٧] .

وتبلور التعاون الخياني لابن العلقمي مع التتر في الفترة التالية ، الى حد ان عرض خدماته عليهم ، لتسهيل مهمتهم لغزو بغداد ، فأرسل يخبرهم باستعداده للتعاون معهم ، ويحثهم في الزحف نحو العاصمة ، وانه سيقوم بتمهيد الطريق أمامهم نحوها واحتلالها ، مقابل ان يكون نائبهم عليها بعدئذ . يقول الذهبي « ان بن العلقمي الوزير حشد التتار على العراق »[٣٨] .

ويذكر ابن خلدون « ان ابن العلقمي وزير المستعصم ببغداد ، ارسل ابن الصلايا الى هولاكو بكتاب ووصية يستحثه للمسير الى بغداد ويسهل عليه امرها »[٣٩] .

ويضيف السيوطي قائلاً « ان الوزير ـ ابن العلقمي ـ كاتب التتار واطمعهم في البلاد ، وسهل عليهم ذلك ، وطلب ان يكون نائبهم ، فوعدوه بذلك فتأهبو لقصد بغداد »[٤٠] . ويذكر ابو الفدا « ان الوزير ابن العلقمي كاتب التتر واطمعهم في ملك بغداد »[٤١] . ويقول الدياربكري « ان ابن العلقمي جسر االتتر على العراق »[٤٢] .

وتلقي الوثائق التاريخية مزيداً من الضوء على الدور الخياني للوزير ابن العلقمي ، فيكشف المؤرخ ابن كثير عن الدور التآمري الذي لعبه ابن العلقمي في تخفيض عدد افراد القوات العربية المسلحة الى حد لا تقوى معه على مجابهة التحدي التتري والتصدي له ، كما كانت تفعل سابقاً ، فيقول « ان الوزير ابن العلقمي كان يجتهد في صرف الجيوش ، واسقاط اسمهم من الديوان ، فكانت العساكر في آخر أيام المستنصر قريباً

من مائة الف مقاتل ... فلم يزل يجتهد في تقليلهم الى ان لم يبق سوى عشرة آلاف ، ثم كاتب التتار واطمعهم في أخذ البلاد ، وسهل عليهم ذلك ، وحكى لهم حقيقة الحال ، وكشف لهم ضعف الرجال »[٤٣] . ويقول ابن خلدون (ان ابن العلقمي اسقط عامة الجند)[٤٤] . ويذكر المقريزي « ان الوزير ابن العلقمي قطع ارزاق الجند ، واستجر التتار حتى كان ما كان »[٤٥] .

ويؤكد الدياربكري هذا الاتجاه لابن العلقمي فيقول « ان ابن العلقمي كان كتب كتابا الى هولاكو ملك التتار ... انك تحضر الى بغداد وانا اسلمها لك ، وكان قد داخل قلب اللعين الكفر ، فكتب هولاكو ان عساكر بغداد كثيرة ، فأن كنت صادقا فيما قلته وداخلا في طاعتنا فرّق عساكر بغداد ونحن نحضر ، فلما وصل كتابه الى الوزير ، دخل على المستعصم وقال : ان جندك كثير وعليك كلفة كبيرة والعدو قد رجع من بلاد العجم ، والصواب انك تعطي دستور الخمسة عشر الفا من عسكرك وتوفر معلومهم .. فخرج الوزير لوقته ومحا اسم من ذكر من الديوان ، ثم نفاهم من بغداد ومنعهم من الاقامة بها ، ثم بعد شهر فعل مثل فعلته الاولى ومحا اسم عشرين الفا من الديوان ثم كتب الى هولاكو بما فعل .. فلما بلغ هولاكو ما فعل الوزير ببغداد ركب وقصدها .. »[٤٦] .

وفي مجال التخطيط والتآمر المشترك بين ابن العلقمي والتتر يقول ابن الساعي « ان ابن العلقمي كاتب التتار واطمعهم في البلاد »[٤٧] . ويذكر ابو الفدا « ان ابن العلقمي ارسل اخاه الى التتر يستدعيهم لغزو بغداد »[٤٨] . ويضيف ابن عماد الحنبلي على هذه الحقيقة فيقول « ان الوزير ابن العلقمي قاتله الله كاتب التتر وحرضهم على قصد بغداد .. فظن المخذول ان الامر يتم اليه ، فأرسل أخاه ومملوكه الى هولاكو وسهل عليه اخذ بغداد ، وطلب ان يكون نائبا له عليها فوعدوه

بالاماني »[٤٩] .

اما ابن شاكر الكتبي والصفدي فيذكران « ان الوزير – ابن العلقمي – سعى في دمار الاسلام وخراب بغداد ... واخذ يكاتب التتار الى ان جرّ هولاكو وجرأه على اخذ بغداد وقرر مع هولاكو اموراً انعكست عليه وندم حيث لا ينفع الندم »[٥٠] .

ومن لطيف ما يذكره الصفدي في مكر وخبث ابن العلقمي قوله « انه – ابن العلقمي – لما كان يكاتب التتر تحيل مرة الى ان أخذ رجلا وحلق رأسه حلقا بليغاً وكتب ما أراد عليه بوخز الابر كما يُفعل بالوشم ونفض عليه الكحل وتركه عنده الى ان طلع شعره وغطى ما كتب فجهزه وقال اذا وصلت مرهم بحلق رأسك ودعهم يقرأون ما فيه وكان آخر الكلام : قطعوا الورقة – فضربت رقبته وهذا غاية في المكر والخزي »[٥١] . ولهذا قال السيوطي « ان الوزير ابن العلقمي حريص على ازالة الدولة العباسية .. والرسل في التردد بينه وبين التتار »[٥٢] .

ان الروايات التاريخية السابقة والتي تعضد الواحدة منها الأخرى وتسندها ، تشير بوضوح الى حقيقة مفادها ، ان التتر وان كان من جملة أهدافهم العامة تحدي العراق وصولا لغزوه واخضاعه لارادتهم ، وبرغم اخفاقهم العسكري المرة تلو المرة ، الا ان تآمر ابن العلقمي الذي وصفه الذهبي « بالوزير المبير »[٣٥] لخيانته العظمى ، واندفاعه في ممالأة الغزاة ، والتعاون معهم ، وافشاء أسرار الدولة لهم ، وتجاوزه قيم الوطنية والرجولة الحقة ، شجع هؤلاء على معاودة تحديهم العراق وتهديد الخلافة وتوعدها .

فيذكر رشيدالدين فضل‌الدين « ان هولاكو خان ارسل في العاشر من رمضان سنة ٦٥٥هـ رسولا الى الخليفة – المستعصم بالله – يتهدده

ويتوعده قائلا : « لقد ارسلنا اليك رسلنا وقت فتح قلاع الملاحدة • وطلبنا مدداً من الجنـد ولكنك اظهرت الطاعة ولم تبعث الجنـد ، وكانت اية الطاعة والاتحاد ، ان تمدنا بالجيش عند سيرنا الى الطغاة ، فلم ترسل الينا الجند ، والتمست العذر ، ومهما تكن اسرتك عريقة ، وبيتك ذا مجـد تليد •• ولابد انه قد بلغ سمعك على لسان الخاص والعام ما حل بالعالم والعـالمين على يد الجيش المغـولي ، منـذ عهـد جنكيزخان الى اليوم ، والذل الذي حاق بأسر الخوارزمية والسلجوقية وملوك الديالمة والاتابكة وغيرهم ، ممن كانوا ذوي عظمة وشوكة ••• ولم يكن باب بغداد مغلقاً في وجه اية طائفة من تلك الطوائف ••• فكيف يغلق في وجهنا رغـم ما لنا من قدرة وسلطان ؟ ولقد نصحناك من قبل ، والآن نقول لك : أحذر الحقد والخصام ، ولا تضرب المخصف بقبضة يدك ، ولا تلطخ الشمس بالوحل فتتعب •

ومع هذا فقد مضى ما مضى ، فأن أطاع الخليفة فليهدم الحصون ويردم الخنادق ويسلم البـلاد لابنه ، ويحضـر لمقابلتنا ، واذا لم يرد الحضور ، فليرسل كلا من الوزير وسليمانشاه الدواتدار ، ليبلغوه رسالتنا دون زيادة أو نقصان • فاذا استجاب لأمرنا فلن يكون من واجبنا ان نكن لـه الحقد ، وسنبقي له على دولته وجيشه ورعيته ، اما اذا لم يصغ الى النصح ، وآثر الخلاف والجدال ، فليعبيء الجند ، وليعين ساحة القتال ، فأننا متأهبون لمحاربته ، وواقفون له على استعداد ، وحينما اقود الجيش الى بغداد ، مندفعا بسورة الغضب ، فانك لو كنت مختفياً في السماء أو في الارض ، فسوف انزلك من الفلك الدوار ، وسألقيك من عليـائك الى اسفل كالاسد ، ولن ادع حيـاً في مملكتك وسأجعل مدينتك واقليمـك واراضيك طعمة للنار ، فاذا اردت ان تحفظ رأسك واسرتك ، فاستمع لنصحي بمسمع العقل والذكاء ، ولا فسأرى ••• »[٥٤] •

لم يستجب الخليفة المستعصم بالله لهذا التحدي الصريح ، المنطوي

بغداد وردم خنادقها وتحصيناتها كشرط أساسي للتفاوض ، ورد على بغداد وردم خنادقها وتحصيناتها كشرط أساسي للتفوض ، ورد على هولاكو برسالة حملها اليه وفد مؤلف من شرف‌الدين ابن الجوزي وبدرالدين محمود وزنكي النخجواني جاء فيها :

« ايها الشاب الحدث ... المتمني قصر العمر ، ومن ظن نفسه محيطاً ومتغلباً على جميع العالم مغتراً بيومين من الاقبال ، متوهما ان امره قضاء مبرم وامر محكم ، لماذا تطلب مني شيئا لن تجده عندي ... الا ليعلم الامير انه من الشرق الى الغرب ، ومن الملوك الى الشحاذين ومن الشيولأ الى الشباب ممن يؤمنون بالله ويعملون بالدين ، كلهم عبيد هذا البلاط وجنود لي ، انني حينما اشير بجمع الشتات ، سأبدأ بحسم الامور في ايران ، ثم اتوجه منها الى بلاد توران ، واضع كل شخص في موضعه ، وعندئذ سيصير وجه الارض جميعه مملوءا بالقلق والاضطراب ، غير اني لا اريد الحقد والخصام ، ولا ان اشتري ضرر الناس وايذاءهم ، كما انني لا ابغي من وراء تردد الجيوش ان تلهج ألسنة الرعية بالمدح أو القدح ...

واذا كنت مثلي تزرع بذور المحبة من شأنك بخنادق رعيتي وحصونهم ، فأسلك طريق الود ، وعد الى خراسان ، وان كنت تريد الحرب والقتال فلا تتوان لحظة ولا تعتذر ، اذا استقر رأيك على الحرب ، ان لي الوفاً مؤلفة من الفرسان والرجالة ، وهم متأهبون للقتال ، وانهم ليثيرون الغبار من ماء البحر وقت الحرب والطعان »(٥٥) .

ويبدو ان رسالة الخليفة هذه اغضبت هولاكو ، فأعاد الرسل وكتب اليه يقول « لقد فتنك حب الجاه والمال والعجب والغرور بالدولة الفانية ، بحيث انه لم يعد يؤثر فيك نصح الناصحين بالخير ، وان في اذنيك وقراً ، فلا تسمع نصح المشفقين ، ولقد انحرفت عن طريق ابائك واجدادك ،

واذن فعليك ان تكون مستعداً للحرب والقتال ، فاني متوجه الى بغداد بجيش كالنمل والجراد ... »[٥٦] .

وعلى اثر هذه الرسالة وجه الخليفة اليه هـدية معبرة عن حسن نواياه بصحبة بدرالدين وريكي قاضي بندينجان مع رسالة يشرح له فيها مغبة زحفه نحو العاصمة بغداد جاء فيها :

« لو غاب عن الملك ، فله أن يسأل المطلعين عن الأحوال ، اذ ان كل ملك حتى هذا العهد قصد اسرة بني العباس ودار السلام بغداد ، كانت عاقبته وخيمة ، ومهما قصدهم ذوو السطوة من الملوك ، واصحاب الشوكة من السلاطين ، فأن بناء هذا البيت محكم للغاية ، وسيبقى الى يوم القيامة ، وفي الايام السالفة ، قصـد يعقوب بن الليث الصفار الخليفة ، وتوجـه بجيش لجب الى بغداد ، فلم يبلغ مأربه اذ مات بعلة الزحار والامر كذلك مع اخيه عمرو ، اذ قبض عليه اسماعيل بن أحمد الساماني وكبله وارسله الى بغداد ، لكي يجري عليه الخليفة ما حكم به القضاء ... وكذلك قصد السلطان محمد السلجوقي بغداد ، فعاد منهزماً وهلك في الطريق ، وجاء محمد خوارزمشاه بجيش عظيم قاصداً استئصال هذه الاسرة ، فابتلي في روابي « اسد آباد » بالثلج والعواصف بسبب غضب الله عليه ، وهلك أكثر جنده وعاد خائبا خاسراً ، ثم لاقى ما لاقى من جدك جنكيزخان ... فليس من المصلحة ان يفكر الملك في قصد اسرة العباسيين ، فأحذر عين السوء من الزمان الغادر »[٥٧] .

ويبدو من تبادل الرسائل بين الطرفين ، انه لم ينته باتفاق أو شيء محدد ، لكنه بنفس الوقت كشف بجـلاء عمق تحدي التتر واصرارهم على الحرب والعدوان ، اللذان تضمنتهما رسالة هولاكو الاخـيرة التي وجهها الى الخليفة ، جاء فيها « اذهب واصنع من الحديد والمدن والاسوار، وارفع من القولاذ والاباج والهيالم ، واجمع جيشاً من المردة والشياطين،

فسأنزلك ولو كنت في السماء ، وسأدفع بك غصباً الى افواه السباع »[٥٨] .

ويظهر ان هولاكو « كان يفكر في كثرة جند بغداد »[٥٩] ، ولذلك استشار حسام‌الدين المنجم للوقوف على رأيه ، فحذره هـذا من مغبـة الاقدام على « قصد بغداد والعباسيين »[٦٠] .

اما الخواجه نصيرالدين الطوسي ، فانه كشف حقده على العروبة والاسلام ، حين افتى هولاكو بعدم وقوع أية واقعة من تلك التي ذكرها حسام‌الدين المنجم في تحذيره ، فنفى صحتها ، وشجعه على الاقدام لغزو بغداد واحتلالها[٦١] . فيذكر ابن الوردي « ان الطوسي اصدر فتوى شرعيه لهولاكو بعد وجود موانع شرعية من احتلال بغداد وان هولاكو خان سيحل محل الخليفة »[٦٢] .

وبذلك دفعت فتوى الطوسي وحقده ، وتآمر ابن العلقمي وخيانته ، هولاكو على تجهيز جيشه والتأهب لغزو العراق واحتلال بغداد ، فتحرك بقواته البالغة ٢٠٠ الف جندي[٦٣] ، باتجاه العراق ، قاصداً العاصمة بغداد ، فتصدى لهم عسكر الخليفة بقيدة الدويدار الصغير مجاهدالدين ايبك يساعده بعض الامراء ، ودارت بظاهر العاصمة ـ بغداد ـ في موضع يبعـد فرسخاً واحـدا عن قنطـرة باب البصرة ـ غربي منطقة الجعيفر الحالي ، معركة بين الطرفين يوم الاربعاء ٩ محرم سنة ٦٥٦هـ / كانون الثاني ١٢٥٨م تمكن فيها المقاتلون العراقيون من الحـاق هزيمة نكـراء بجيش التتر ، يقـول ابن الفوطي « فانكسرت عساكر المغـول ، فتبعهم الدويدار ، وقتل منهم عـدة كثير وحمل رؤوسهم الى بغداد ، وما زال يتبعهم بقية نهاره ... فأدركه الليل وقد تجاوز نهر بشير ببز دجيـل فباتوا هناك »[٦٤] .

ويصف الدياربكري صبر العراقيين وشـدة قتالهم لعدوهم فيقول « واجتمع اهل بغداد وتحالفوا على قتال هولاكو وخرجوا الى ظاهـر

بغداد • ومشى عليهم هولاكو بعساكره ، فقاتلوا قتالا شديدا ، وصبر كل من الطائفتين صبراً عظيما ، وكثرت الجراحات والقتلى في الفريقين الى ان نصر الله تعالى عساكر بغداد ، وانكسر هولاكو اقبح كسرة وساق المسلمون خلفهم واسروا منهم جماعة وعادوا بالاسرى ورؤس القتلى الى ظاهر بغداد ونزلوا بخيمهم مطمئنين بهروب العدو »[٦٥] •

ان نصر العراقيين في هذه المعركة ، جاء معبرا عن ثقتهم العالية بأنفسهم وقدرتهم على انتزاع النصر من الأعداء ، وردهم خاسئين مدحورين •

ويبدو من سير الاحداث المتلاحقة ، ان ابن العلقمي احس بخطورة هذا النصر على وجوده ومستقبله السياسي ، وتلافياً لهذه الخطورة بادر الى الامعان في الخيانة ، لاستثمار الوقت في عمل سريع ومؤثر يعيد الموقف لصالحه وصالح حلفائه الغزاة « فأرسل في تلك الليلة جماعة من أصحابه فقطعوا شط الدجلة ، فخرج ماؤها على عساكر بغداد وهم نائمون فغرقت مواشيهم وخيامهم وأموالهم وصار السعيد منهم من لقى فرساً يركبها ، وكان الوزير قد أرسل الى هولاكو يعرفه بما فعل ويأمره بالرجوع الى بغداد ، فرجعت عساكر هولاكو الى ظاهر بغداد ، فلم يجدوا هناك من يردهم »[٦٦] •

ويشير ابن خلدون في غمز الى فعلة ابن العلقمي هذه فيقول « ولما اطل هولاكو على بغداد ، برز للقائه ايبك الدوادار في عساكر المسلمين ، فهزموا عساكر التتر ، ثم تراجع التتر فهزموهم واعترضهم دون بغداد بثوق انبثقت في ليلتهم تلك من دجلة فحالت دونها »[٦٧] •

ويذكر رشيدالدين فضل‌الله ان التتر « قتلوا فتح‌الدين بن كر وقراسنقر قائدي الجيش مع اثني عشر الف رجل فضلا عمن غرق أو قضى نحبه في الوحل »[٦٨] تقدم بعدها هولاكو نحو بغداد ، وضرب

عليها الحصار في ١١ محرم[٦٩] ، ثم اكتمل الحصار بوصول قواته الاخرى ، وباشر التتر بعدها بقصف المدينة بالمجانيق[٧٠] ، وتحت وطأة الحصار وشدة القصف ، واصل الوزير ابن العلقمي خيانته باتصاله بالعدو من جهة ، ونهي المقاتلين عن القتال لتشبيط عزائمهم بحجة ان الصلح سيتم بين الطرفين من جهة أخرى ، يقول ابن الفوطي « ان الوزير ابن العلقمي خرج في اليوم الرابع عشر من المحرم الى خدمة السلطان – هولاكو – في جماعة من مماليكه واتباعه ، وكانوا ينهون الناس عن الرمي بالنشاب ويقولون : سوف يقع الصلح ... فلا تحاربوا »[٧١] .

ان خروج ابن العلقمي من بغداد لمقابلة هولاكو خارجها ، لم يكن لتقرير الصلح أو لدع الأذى عن العاصمة وسكانها حسب ادعائه ، وانما كان لاستكمال آخر حلقات التآمر والخيانة مع التتر ، وتذكيرهم بوعودهم له في ضمان نفسه واهله واتباعه ، عند اقتحامهم الوشيك للعاصمة ، تاركاً أمر الخليفة والمسلمين لمشيئة العدو ، يقول ابن الساعي « فخرج اليهم الوزير فاستوثقهم على اهله ونفسه ثم رجع ... »[٧٢] . ويقول ابو الفدا « وخرج مؤيدالدين الوزير ابن العلقمي الى هولاكو فتوثق منه لنفسه وعاد ... »[٧٣] . ويذكر الذهبي « ان الوزير أشار على الخليفة المستعصم بالله اني اخرج الى القان الاعظم في تقرير الصلح فخرج الكلب وتوثق لنفسه ورجع »[٧٤] ، ويؤكد ابن عماد ذلك بقوله « فأشار ابن العلقمي على المستعصم بالله ان اخرج اليهم في تقرير الصلح فخرج الخبيث وتوثق لنفسه ورجع »[٧٥] .

هذا وقد سلك ابن العلقمي أيضاً طريق التضليل والخداع مع الخليفة حين أشار عليه بالخروج الى هولاكو والمثول بين يديه لتقرير الصلح « على ان يكون نصف خراج العراق لهم ونصفه له »[٧٦] . وفي رواية أخرى انه اخبره « ان هولاكو يبقيك في الخلافة كما فعل بسلطان الروم ويريد ان يزوج ابنته من ابنك ابي بكر وحسن له الخروج الى

هولاكو »[٧٧] ، فخرج في سبعمائة راكب من القضاة والفقهاء والاعيان وأكابر الدولة في ارابع من صفر سنة ٦٥٦هـ/شباط ١٢٥٨م[٧٨] .

وفي الوقت الذي خرج فيه الخليفة واكابر دولته ، كان الوزير ابن العلقمي يقترف جريمة نكراء بحق الآخرين من فقهاء ومدرسين حين غرر بهم واخرجهم للتتر « بحجة حضور عقد المصالحة »[٧٩] . يقول ابو الفدا « ثم استدعى الوزير الفقهاء والاماثل فاجتمع هناك جميع سادات بغداد والمدرسين وكان منهم محيي الدين ابن الجوزي وأولاده وكذلك آخرهم »[٨٠] .

اما مصير الخليفة المستعصم بالله ، فقد تآمر على انهاء حياته كل من ابن العلقمي والمولى ـ الخواجة ـ نصيرالدين الطوسي ، اللذان حسنا لهولاكو عدم مصالحته ، والمبادرة بقتله فورا ، فيذكر ابن كثير ، ان الوزير ابن العلقمي قال لهؤلاء « متى وقع الصلح على المناصفة لا يستمر هذا الا عاماً أو عامين ثم يعود الامر الى ما كان عليه قبل ذلك ، وحسنوا له قتل الخليفة ... وان الذي أشار بقتله الوزير ابن العلقمي والمولى نصيرالدين الطوسي »[٨١] . ويضيف قائلا « ان الوزير هون لهولاكو قتل الخليفة فقتلوه رفساً »[٨٢] .

ثم اندفع التتر بجيشهم مرة واحدة الى بغداد في السابع من صفر سنة ٦٥٦هـ / شباط ١٢٥٨م « واخذوا يحرقون الاخضر واليابس »[٨٣] مدة أربعين يوماً[٨٤] ، بذلوا السيف فيها بسكان بغداد ، دون رحمة ولا شفقة « فقتلوا الرجال والنساء والصبيان والأطفال فلم يبق من أهل البلد ومن التجأ اليهم من أهل السواد الا القليل »[٨٥] « ممن التجأ في الابار واماكن الحشوش وقنى الوسخ »[٨٦] ، حتى بلغ عدد القتلى مليون وثمنمائة الف انسان[٨٧] اضافة الى « القائهم كتب العلم بدجلة »[٨٨] ، ويزيد ابن الساعي على ذلك بقوله « ان التتر بنوا اسطبلات

الخيول وطوالات المعالف يكتب العلماء عوضاً عن اللبن »[٨٩] « واحرقوا معظم البلد وجامع الخليفة وما جاوره »[٩٠] . ويقول رشيدالدين فضل‌الله « انهم احرقوا اكثر الاماكن المقدسة مثل مشهد موسى الجواد عليه الرحمة وقبور الخلفاء »[٩١] ، ولم يتعرضوا لعميلهم ابن العلقمي ، فيذكر ابن الطقطقي « ان هولاكو سلم البلد اليه »[٩٢] وابقاه في الوزارة مكافئة منه على خدماته التي قدمها لهم .

وعلى أية حال ، فان التتر لم يطمأنوا لابن العلقمي هذا ، فأذلوه وأهانوه بعدئذ ، يقول ابن كثير « ان الله رد كيده في نحره ، وأذله بعد العزة القعساء وجعله حوشكاشاً ـ العوبة ـ للتتر بعد ما كان وزيرا للخلفاء واكتسب اثم من قتل ببغداد من الرجال والنساء والاطفال »[٩٣] ، ويصف ابن خلدون حاله هذه فيقول « واستبقى التتر ابن العلقمي على الوزارة ولرتبة ساقطة عندهم ، فلم يكن قصارى امره الا الكلام في الدخل والخرج متصرفا من تحت آخر أقرب الى هولاكو منه »[٩٤] فصار معهم في صورة بعض الغلمان[٩٥] ، وانعكست تبعات خيانته عليه ، وندم حيث لا ينفعه الندم ، فكان كثير ما يقول « وجرى القضاء بعكس ما املته لانه عومل بأنواع الهوان من اراذل التتار المرتدة »[٩٦] . ويشير الذهبي واصفاً أحواله تلك فيقول « وعض يده ندماً وبقى يركب اكديشاً فنادته عجوز : يا ابن العلقمي اهكذا كنت تركب ايام المستعصم »[٩٧] مشيرة بذلك الى ما لحق به من ذل وهوان على أيدي الغزاة مقارنة بحالة العز التي كان عليها في دول العرب قبل خيانته لهم . تلك الخيانة التي دلت كما يقول ابن الفوطي « على سوء أصله »[٩٨] .

وهكذا وجد الغزاة التتر ضالتهم في خيانة ابن العلقمي ، كما وجد هو فيهم متنفساً لاظهار حقده على العروبة والاسلام ، فجر هذا التعاون

البعيد عن قيم الوطنية والرجولة الحقة ، الغزاة وجرأهم على احتلال بغداد وتدمير حضارتها التي كانت مثار اعجاب العالم انذاك .

الخلاصة والنتائج :

لقد كشف التحدي التتري عن نتائج سياسية وعسكرية على قدر من الاهمية يأتي في مقدمتها :

أولا : همجية التتر وممارساتهم اللاانسانية ، فعاملوا سكان المناطق التي غزوها بمنتهى القسوة والارهاب ، فقتلوا الاسرى والشيوخ والاطفال والنساء في محاولة لاخضاع العالم انذاك لارادتهم .

ثانيا : تأصل الروح العدوانية لدى التتر ، ورفضهم اقامة علاقات طيبة مبنية على الود والاحترام وتبادل المنافع المشتركة مع غيرهم من الامم خاصة مع العراق ، فوجهوا لخليفته أكثر من خطاب تهديد وتحذير كان احدها ذلك الخطاب الذي وجهه كيوك لوفد الخليفة المستعصم بالله الذي حضر للتهنئة برئاسة فخر الدين قاضي القضاة ، فخاطبه كيوك « خطاب واعد وموعد بل واعظ ومنذر » .

ثالثا : تصميم الخلافة على مواجهة تحدي التتر ، والدفاع عن العراق والعاصمة بغداد ، واتخاذ جميع التدابير والاجراءات العسكرية الكفيلة بتحطيم هجوم العدو عن طريق اعلان الجهاد واصدار الفتوى به ، واقامة الحصون والمواقع واعداد سكان بغداد من علماء وقضاة ومدرسين وغيرهم للقتال « وتعليق السلاح في الأسواق والخانات والدكاكين والمبيت في الأسواق واشعال الاضواء » حتى بلغ جيش بغداد ١٠٠ الف مقاتل .

رابعا : قدرة العراقيين على مجابهة التحدي والتصدي له وافشاله في كل منازلة شريفة بعيدة عن التآمر والخيانة ، مبرهنين بذلك عن امكاناتهم

الداتية في الحاق الهزيمة بالعدو في أكثر من موقعة كان آخرها انتصارهم على التتر في المعركة التي جرت يوم الاربعاء في ٩ محرم سنة ٦٥٦هـ / كانون الثاني ١٢٥٨م .

خامسا : ضرورة التدقيق التام بوطنية واخلاص من يتولى المناصب الحساسة في الدولة حفاظا على أمنها وسلامتها .

سادسا : خيانة وتآمر العناصر الحاقدة على العروبة والاسلام متمثلة بشخصية الوزير ابن العلقمي الذي نعته ابن واصل « يخاين الدين »(٩٩) : لانه تعاون مع التتر وهيأ لهم كل أسباب الغزو من خلال « اسقاط عامة الجند المدافعين عن بغداد من الديوان ومنعهم من الاقامة فيها » الى التآمر على الجيش المنتصر في معركة ٩ محرم سنة ٦٥٦هـ بفتح الماء على معسكرهم ليلا واخبار العدو بذلك والطلب منه العودة لاحتلال بغداد . اضافة لاضعافه روح القتال لدى المقاتلين العراقيين داخل العصمة المحاصرة ، ومنعهم من القتال بادعائه ان الصلح واقع .

سابعا : ان خيانة ابن العلقمي وتعاونه مع الأعداء وتسهيله دخولهم بغداد يؤكد لنا استمرار التآمر الشعوبي على كيان الدولة العربية الاسلامية بهدف تقويض بنيانها وهدم حضارتها والغاء دورها الانساني ، ويكشف الدور التخريبي الذي قامت به هذه العناصر كلما سنحت لها فرصة توليها المناصب الحساسة في الدولة العربية .

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

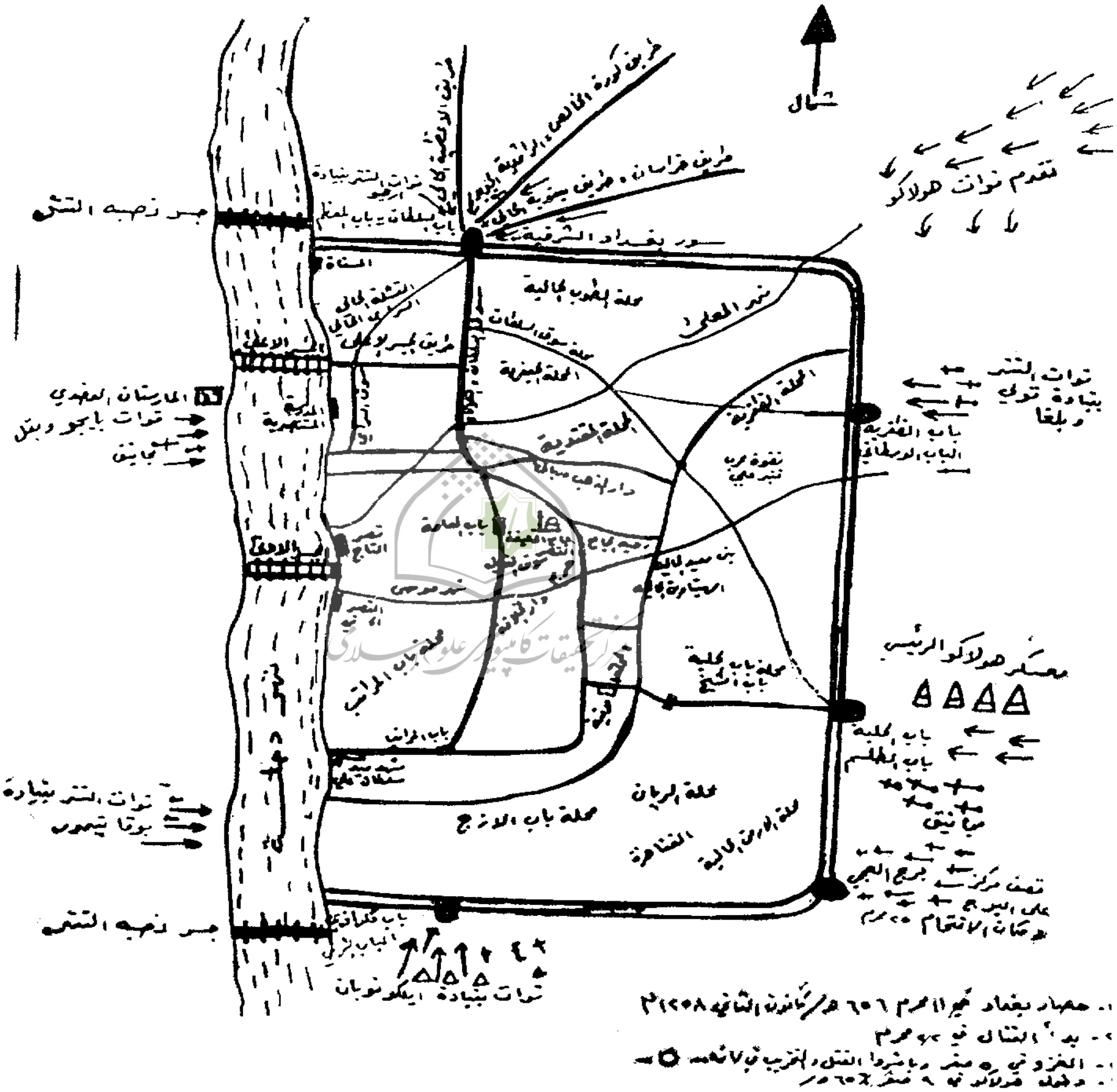

شمال
تقدم قوات هولاكو
نهر المعلى
المارستان العضدي
محلة الريان
محلة باب الازج
معسكر هولاكو الرئيسي
باب الحلبة
باب الطلسم
بدء القتال في ٢٢ محرم

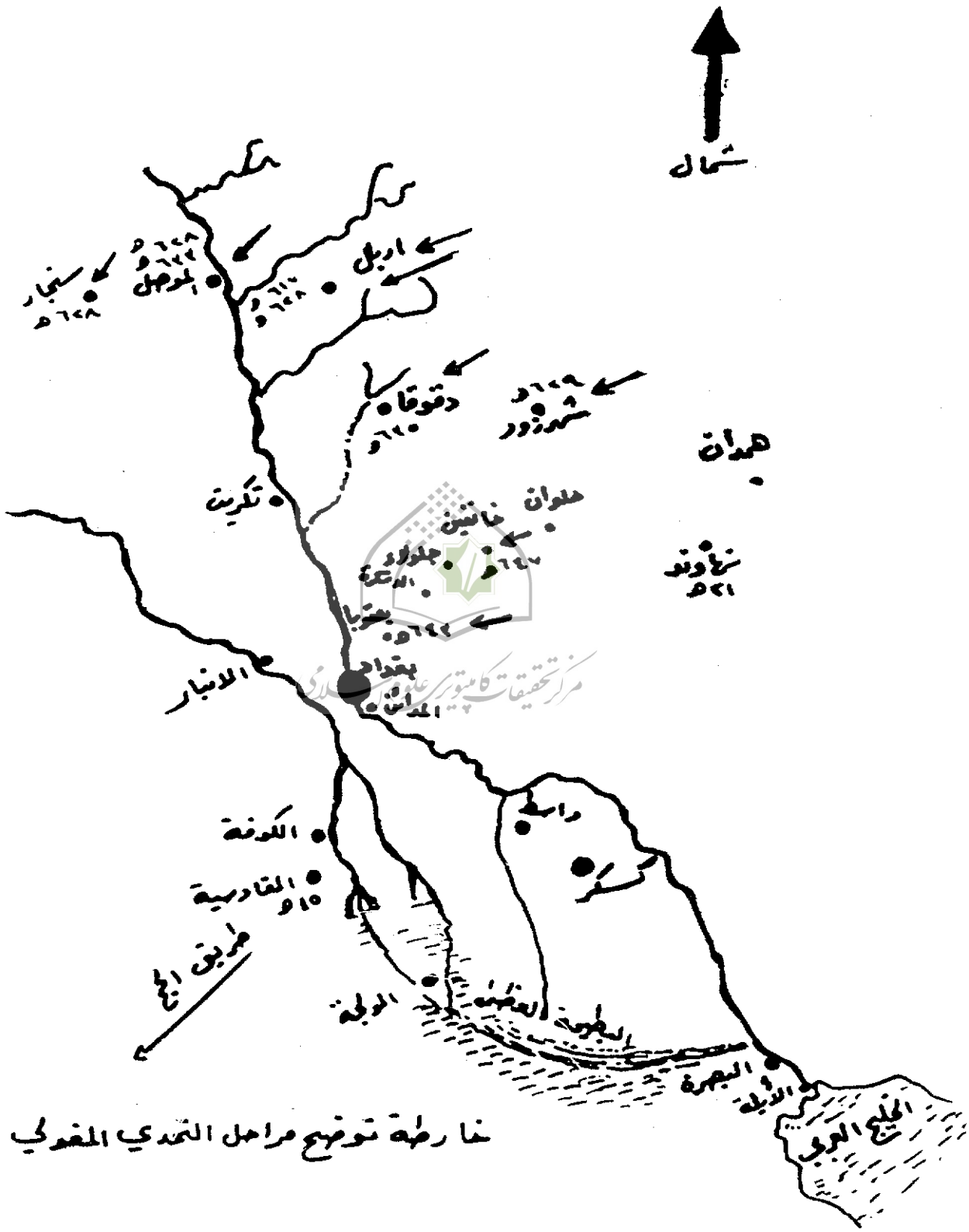

خارطة توضح مراحل التحدي المغولي

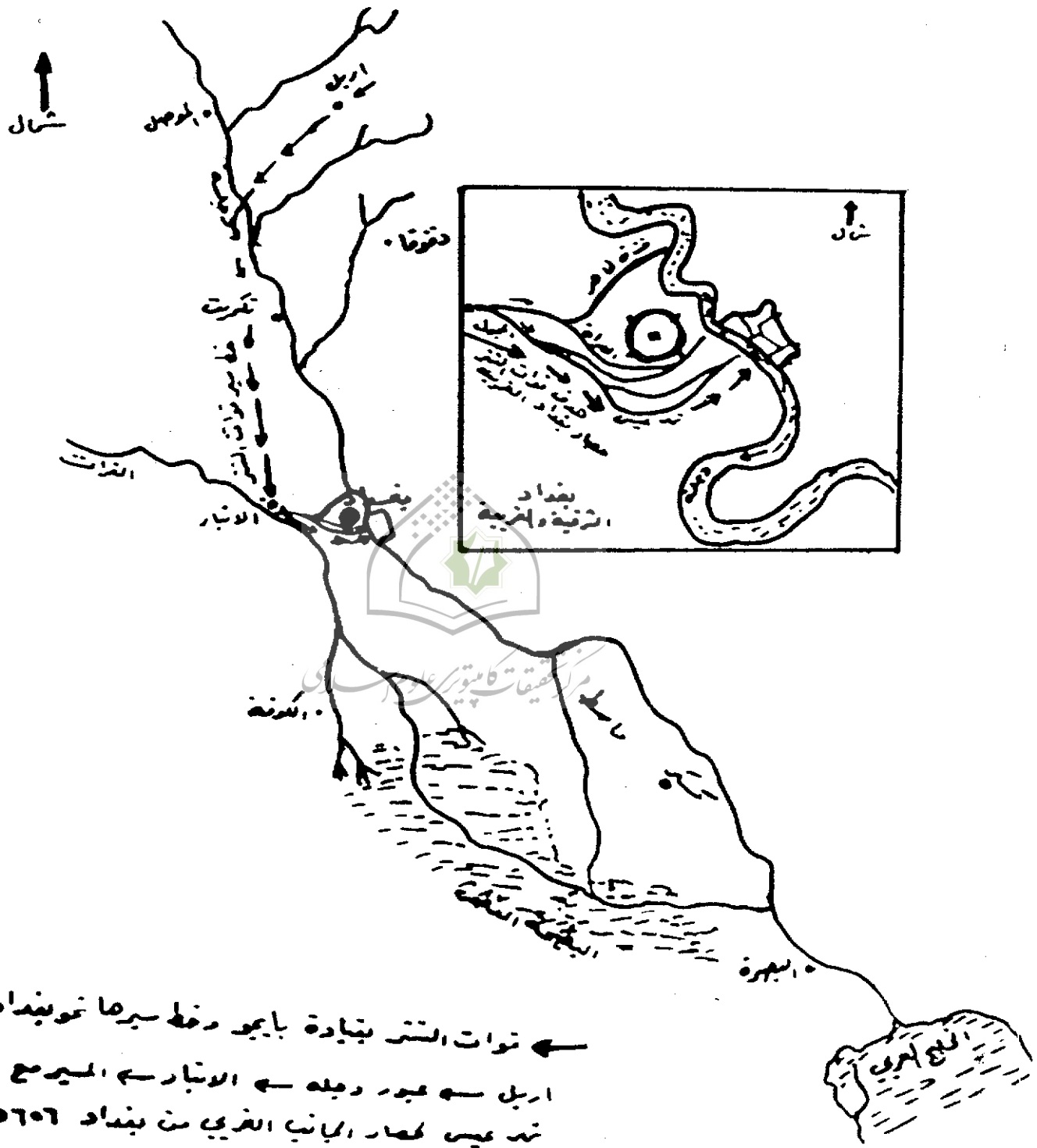

← توات التتر بقيادة بايجو وخط سيرها نحو بغداد
اربل ← عبور دجلة ← الانبار ← السيرجع
عند عيسى لحصار الجانب الغربي من بغداد ٦٥٦هـ

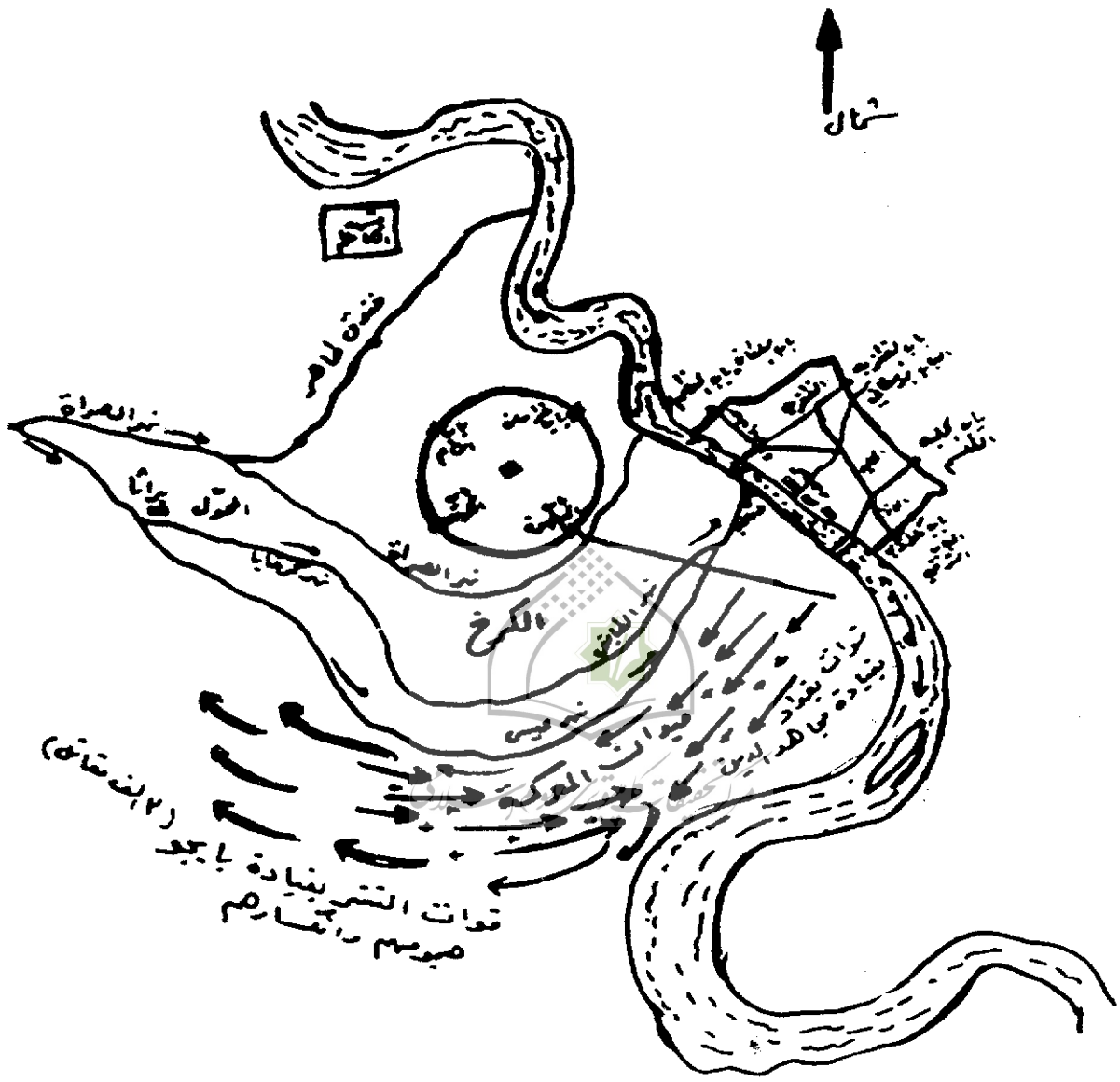

معركة ٩ محرم ٦٥٦ هـ = كانون الثاني ١٢٥٨م
بين قوات بغداد وقوات التتر وانتشار
قوات بغداد
ميدان المعركة يبعد ٩كم عن باب البصرة

← خط سير قوات بغداد وهي تلاحق قوات التتر المنهزمة

⚔ معركة قوات بغداد في ٩ محرم ٦٥٦هـ

انكسار الماء ليلا على قوات بغداد ومعسكرها

انهزام قوات التتر بقيادة بايجو

رجوع قوات التتر بقيادة بايجو ليبدأ انكسار الماء على معسكر بغداد

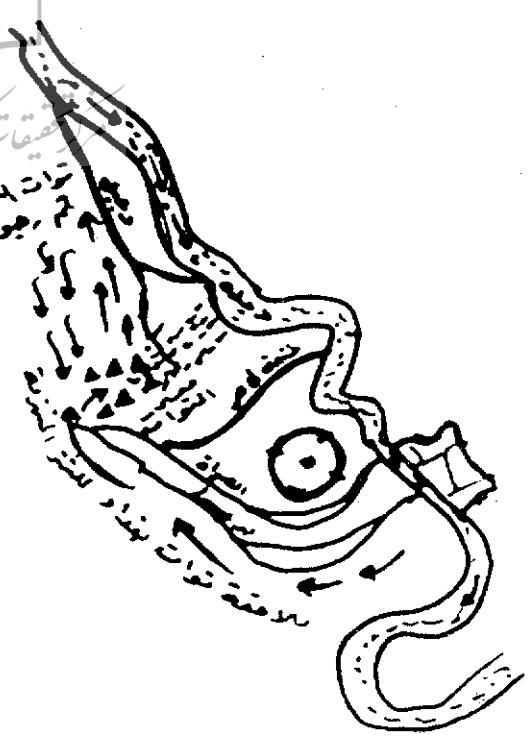

تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

الهوامش

١ ـ القباني : عبدالله بن فتح البغدادي : التاريخ القباني ص٤١ .

٢ ـ ابن الساعي : مختصر اخبار البشر ص١٨ ، ابن كثير : البداية والنهاية ١٣/٨٢-٨٣ ، الذهبي : دول الاسلام ٢/٨٩ .

٣ ـ الكامل في التاريخ ٩/٣٢٩ انظر ابن كثير : البداية والنهاية ٣/٨٢-٨٣ .

٤ ـ موسوعة حضارة العراق ٦/٣٧٢ ، عباس العزاوي : تاريخ العراق بين احتلالين ١/٩٥ لمزيد من التفصيلات انظر النسوي : سيرة السلطان جلال‌الدين منكبرتي ص٨٣-٨٥ ، والذهبي : دول الاسلام ٢/٨ ٨، وابن عماد الحنبلي : شذرات الذهب ص٦١ .

٥ ـ شذرات الذهب ص٧٢ .

٦ ـ الكامل ٩/٢٣٧-٢٣٨ انظر ابن كثير : البداية والنهاية ١٣/٩٠ .

٧ ـ مرآة الزمان في تاريخ الاعيان ق٢ ج٨/٦١٩ ، البداية والنهاية ١٣/٩٤-٩٥ ، انظر الذهبي : دول الاسلام ٢/٩٢ ، ابن عماد : شذرات الذهب ص٧٨-٧٩ ، الدياربكري : تاريخ الخميس في ٢/٤١١ .

٨ ـ الذهبي : دول الاسلام ٢/٩٢ ، ابن عماد : شذرات الذهب ص ٧٨-٧٩ .

٩ ـ رشيدالدين فضل‌الله : جامع التواريخ م٢ ق١/٢٠٦ انظر عباس العزاوي : تاريخ العراق ص١٢٨ .

١٠ـ السلوك لمعرفة دول الملوك ١/٢٤١ .

١١ـ الكامل ٩/٣٨٥ .

١٢ـ الكامل ٩/٧٨٥-٣٨٦ .

١٣ـ العبر ٥/٦٠٧ .

سنجار : هي بريه الثرثار ومدينتها الحضر ، وهي كلها من الجزيرة انظر الحميري : الروض المعطار ص٣٢٦ .

١٤ـ شهرزور : في جهة حلوان وحلوان من كور الجبل وبمقربة من شهرزور وخانقين وهما أول العراق وآخر حد الجبل انظر الحميري : الروض المعطار ص٣٥٠ و١٩٥ .

١٥ـ ابن كثير : البداية والنهاية ١٣/١٣٢ ، ابن عماد : شذرات الذهب ص١٢٩ انظر الذهبي : دول الاسلام ٢/١٠١ .

١٦ـ ابن الجوزي : مرآة الزمان ٨/٦٩٥ ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ٥/٢٩٣ .

١٧ـ الحوادث الجامعة ص٨٥ الذهبي : دول الاسلام ٢/١٠٣ ، المقريزي : السلوك ١/٢٥١ ، ابن عماد : شذرات الذهب ص٥٩ الدياربكري : تاريخ الخميس ٢/٤١٤ـ٤١٥ .

١٨ـ سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان ٨/٦٩٩ .

١٩ـ ابن الفوطي : الحوادث الجامعة ص٩٨ ، وبادكين : هو الامير شمس الدين بادكين زعيم قلعة اربل ص١١١ .

٢٠ـ مرآة الزمان ٨/٦٩٩ .

٢١ـ ابن ابي الحديد : شرح نهج البلاغة ٢/٥٥٣ ، ابن الفوطي : الحوادث الجامعة ص٩٨ـ٩٩ سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان ٨/٦٩٩ ، الذهبي . دول الاسلام ٢/١٠٤ ، ابن كثير البداية والنهاية ١٧/١٤٥ ، المقريزي : السلوك ١/٢٥٥ .

٢٢ـ شرح نهج البلاغة ٢/٥٥٣ .

٢٣ـ ابن الفوطي : الحوادث الجامعة ص١٠٩ .

٢٤ـ ابن الفوطي : الحوادث الجامعة ص١١٠ .

٢٥ـ ابن الفوطي : الحوادث الجامعة ص١١١ـ١١٣ ، الذهبي : دول

الاسلام ٢/١٠٥ ، المقريزي : السلوك ١/٢٥٧-٢٧٣ ابن عماد : شذرات الذهب ص١٧٠ .

٢٦- دول الاسلام ٢/١١٠ .

٢٧- ابن الفوطي : الحوادث الجامعة ص١٩٩ .

٢٨- البداية والنهاية ١٣/١٦٨ انظر ابن الفوطي : الحوادث الجامعة ص١٩٩ ابو الفدا : المختصر في اخبار البشر ٣/١٧٤ الذهبي : دول الاسلام ٢/١١٢ .

٢٩- الذهبي : دول الاسلام ٢/١١١ .

٣٠- النجوم الزاهرة ٦/٣٥٦ .

٣١- تاريخ الخلفاء ص٤٦٥ .

٣٢- الحوادث الجامعة ص٢٤١ .

٣٣- المصدر السابق ص٢٤١-٢٤٢ انظر المقريزي : السلوك ١/٣٥٥ .

٣٤- دول الاسلام ٢/١١٨ .

٣٥- شذرات الذهب ص٢٥٥ .

٣٦- الغياني : تاريخ ص٤٢ .

٣٧- السلوك ١/٤٠٠ .

٣٨- دول الاسلام ٢/١٢٠ .

٣٩- تاريخ ابن خلدون ٥/١١٤٩ .

٤٠- تاريخ الخلفاء ص٤٦٧ .

٤١- المختصر في أخبار البشر ٣/١٩٣ .

٤٢- تاريخ الخميس ٢/٤٢٠ .

٤٣- البداية والنهاية ١٣/٢٠٢ انظر ابو الفدا : المختصر في اخبار البشر ٣/١٩٣-١٩٤ السيوطي : تاريخ الخلفاء ص٤٦٦ ، القزويني : طبقات ناصر ص٤٢٣ وما بعدها نقلا عن السرنجاوي : الخلافة العباسية ص٢٨٥ .

٤٤ـ تاريخ ابن خلدون ٥/١١٤٩ .

٤٥ـ السلوك ٢/٤١٢ .

٤٦ـ تاريخ الخميس ٢/٤٢٠ـ٤٢١ .

٤٧ـ مختصر أخبار الخلفاء ص١٢٦ .

٤٨ـ المختصر في اخبار البشر ٣/١٩٤ .

٤٩ـ شذرات الذهب ص٢٧٠ .

٥٠ـ فوات الوفيات ٣/٢٥٢ ، الوافي بالوفيات ١/١٨٤ .

٥١ـ الوافي بالوفيات ١/١٨٦ وانظر ابن شاكر الكتبي : فوات الوفيات ٣/٢٥٤ـ٢٥٥ .

٥٢ـ تاريخ الخلفاء ص٤٦٦ .

٥٣ـ دول الاسلام ٢/١٢٢ .

٥٤ـ جامع التواريخ م٢ ج١/٢٦٧ـ٢٦٨ .

٥٥ـ المصدر السابق م٢ ، ١/٢٦٩ـ٢٧٠ .

٥٦ـ المصدر السابق م٢ ، ١/٢٧١ .

٥٧ـ المصدر السابق م٢ ، ١/٢٧٥ـ٢٧٦ .

٥٨ـ المصدر السابق م٢ ، ١/٢٧٦ .

٥٩ـ المصدر السابق م٢ ، ١/٢٧٧ .

٦٠ـ المصدر السابق م٢ ، ١/٢٧٧ .

٦١ـ المصدر السابق م٢ ، ٢٧٩١ـ٢٨٠ .

٦٢ـ تاريخ ابن الوردي انظر حضارة العراق ٦/٣٧٦ .

٦٣ـ ابن كثير : البدية والنهاية ١٣/٢٠٠ ، السيوطي : تاريخ الخلفاء ص٤٧١ ، ابن عماد الحنبلي : شذرات الذهب ص٢٧٠ .

٦٤ـ الحوادث الجامعة ص٣٢٤ ، انظر ابن خلدون : تاريخ ٥/١١٥٠ .

٦٥ـ تاريخ الخميس ٢/٤٢١ .

٦٦ـ الديارربكري : تاريخ لخميس ٢/٤٢١ .

٦٧ـ تاريخ ابن خلدون ٥/١١٥٠ .

٦٨ـ جامع التواريخ ٢/٢٨٥ .

٦٩ـ رشيدالدين فضل‌الله : جامع التواريخ ٢/٢٨٦ اما ابن الفوطي وابن كثير فيذكران ان الحصار كان في ١٢ محرم سنة ٦٥٦هـ . الحوادث الجامعة ٣٢٥ والبداية والنهاية ١٣/٢٠٠ والخلاف في ذلك كما يذكره مؤرخ المغول رشيدالدين ان هولاكو تقدم نحو بغداد في ١١ محرم ثم تدفق بقية المغول نحو بغداد فحاصروها ... » .

٧٠ـ رشيدالدين فضل‌الله : جامع التواريخ ٢/٢٨٦ انظر ابن الفوطي . الحوادث الجامعة ص٣٢٥ .

٧١ـ الحوادث الجامعة ص٣٢٦ .

٧٢ـ مختصر أخبار الخلفاء ٤٢٦ .

٧٣ـ المختصر في اخبار البشر ٣/١٩٤ .

٧٤ـ دول الاسلام ٢/١٢١ .

٧٥ـ شذرات الذهب ص٢٧١ .

٧٦ـ ابن كثير : البداية والنهاية ١٣/٢٠١ .

٧٧ـ ابو الفدا : المختصر ٣/١٩٤ ، الذهبي : دول الاسلام ٢/١٢١ ، السيوطي : تاريخ الخلفاء ص٤٣٢ ، ابن عماد الحنبلي : شذرات الذهب ص٢٧١ .

٧٨ـ ابو الفدا : المختصر ٣/١٩٤ ، ابن كثير : البداية والنهاية ١٣/٢٠١، رشيدالدين فضل‌الله : جامع التواريخ ص٢٩٠ ، ابن الفوطي : الحوادث الجامعة ص٣٢٦ـ٣٢٧ .

٧٩ـ ابن عماد الحنبلي : شذرات الذهب ص٢٧١ انظر السيوطي : تاريخ الخلفاء ص٤٧٢ .

٨١ـ المختصر في أخبار البشر ٣/١٩٤ انظر : السيوطي : تريخ ص٤٧٢ ، ابن عماد الحنبلي : شذرات الذهب ص٢٧١ .

٨١ـ البداية والنهاية ١٣/٢٠١ .

٨٢ـ المصدر السابق ١٣/٢٠١ .

٨٣ـ رشيدالدين فضل‌الله : جامع التواريخ ص٢٩١ .

٨٤ـ ابن الساعي : مختصر اخبار الخلفاء ص١٢٦ ، ابن الفوطي : الحوادث الجامعة ص٣٢٩ ، ابو الفدا : المختصر في أخبار البشر ٣/١٩٤ ، ابن كثير : البداية والنهاية ١٣/٢٠٢ ، السيوطي : تاريخ الخلفاء ص٤٧٢ ، ابن عماد : شذرات الذهب ص٢٧١ .

٨٥ـ ابن الفوطي : الحوادث الجامعة ص٣٢٩ ، ابن كثير : البداية والنهاية ١٣/٢٠١ ، انظر ابن الراهب : تاريخ ص٧٧ .

٨٦ـ ابن كثير : البداية والنهاية ١٣/٢٠١ ابن عماد : شذرات الذهب ص٢٧١ انظر السيوطي : تاريخ ص٤٧٢ .

٨٧ـ الذهبي : دول الاسلام ٢/١٢١ ، ابن كثير : البداية والنهاية ١٣/٢٠٢ ابن عماد : شذرات الذهب ص٢٧١ ، انظر ابن خلدون : تاريخ ٥/١١٥٠ ، السيوطي : تاريخ ص٤٧٢ .

٨٨ـ ابن خلدون : تاريخ ٥/١١٥٠ ، انظر ابن الساعي : مختصر اخبار الخلفاء ص١٢٧ .

٨٩ـ مختصر اخبار الخلفاء ص١٢٧ .

٩٠ـ ابن الفوطي : الحوادث الجامعة ص٣٣٠ ، الدياربكري : تاريخ الخميس ٢/٤٢١ .

٩١ـ جامع التواريخ م٢ ج١/٢٩٣ .

٩٢ـ الفخري في الآداب السلطانية ص٢٧١ .

٩٣ـ البداية والنهاية ١٣/٢٠٢ انظر ابن عماد : شذرات الذهب ص٢٧٢ .

٩٤ـ تاريخ ٥/١١٥٠ انظر ابن‌حبيب: مخطوط درة الاسلاك ورقة ٣١٦ .

٩٥ـ السيوطي : تاريخ الخلفاء ص٤٧٣ ، ابن عماد : شذرات الذهب ص٢٧٢ ، انظر ابن جب مخطوط درة الاسلاك ورقة ١١٦آ .

٩٦ـ الصفدي : لوافي بالوفيات ١/١٨٤ ، ابن شاكر الكتبي : فوات الوفيات ٣/٢٥٣ .

٩٧ـ دول الاسلام ٢/١٢٢ ، الدياربكري : تاريخ الخميس ٢/٤٢٢ .

٩٨ـ الحوادث الجامعة ص٣٣٦ ، ويشير كل من ابن كثير والذهبي والسيوطي وابن عماد ان ابن العلقمي مات بعد هذه الحادثة غماً وحزنا وندما . البداية والنهاية ١٣/٢٠٣ ، دول الاسلام ٢/١٢٢ ، تاريخ الخلفاء ٤٧٧ ، شذرات الذهب ٢٧٢ .

٩٩ـ الدواداري : كنز الدرر ٨/٣٤ .

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

المصادر والمراجع

١ ـ ابن الاثير : أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد الشيباني الجزري ت ٦٣٠هـ الكامل في التاريخ : طبعة بيروت ١٩٧٨ .

٢ ـ ابن تغري بردي : جمال‌الدين أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي الاتابكي (ت ٨٧٤هـ) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، طبعة مصر .

٣ ـ ابن الجزري : أبو عبدالله محمد بن ابراهيم بن ابي بكر ت٧٣٩هـ المختار من تاريخ الجزري تحقيق خضير عباس (رسالة ماجستير لم تطبع) .

٤ ـ ابن الجوزي : ابو المظفر شمس‌الدين يوسف الشهير بسبط ابن الجوزي ت ٦٥٤هـ مرآة الزمان في تاريخ الاعيان ، طبعة الهند ، الطبعة الاولى سنة ١٩٥٢م .

٥ ـ ابن حبيب ت ٧٧٩هـ

درة الاسلاك في دولة الاتراك (مخطوط) .

٦ ـ ابن ابي الحديد . أبو حامد عزالدين عبدالحميد بن هبةالله المدائني ت ٦٥٦هـ

شرح نهج البلاغة طبعة بيروت الطبعة الثانية .

٧ ـ الحميري : محمد بن عبدالمنعم ت ٩٠٠هـ

الروض المعطار في خبر الاقطار تحقيق احسان عباس ، طبعة لبنان ١٩٨٤م .

٨ ـ الحنبلي : أبو الفلاح عبدالحي بن العماد الحنبلي (ت ١٠٨٩هـ)

شذرات الذهب في أخبار من ذهب طبعة القاهرة سنة ١٣٥١هـ .

٩ ـ الخضري : الشيخ محمد

محاضرات تاريخ الامم الاسلامية ، طبعة مصر .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

١٠- خصباك : جعفر حسين
العراق في عهد المغول الايلخانيين طبعة بغداد سنة ١٩٦٨ .
١١- خليفه : حسن
الدولة العباسية : قيامها وسقوطها ، طبعة مصر .
١٢- ابن خلدون : عبدالرحمن بن محمد (ت ٨٠٨هـ)
العبر وديوان المبتدأ والخبر [أو المسمى بتاريخ ابن خلدون] .
١٣- الدواداري : أبو بكر بن عبدالله بن ايبك
كنز الدرر وجامع الغرر تحقيق اولرخ هارفان ، القاهرة ١٩٧١ .
١٤- الدياربكري : حسين بن محمد بن الحسن ت ٩٩٠هـ
تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس طبعة القاهرة الطبعة الاولى ١٣٠٢هـ .
١٥- الذهبي : محمد بن أحمد بن عثمان ت ٧٤٨هـ
دول الاسلام ، طبعة دائرة المعارف الدكن سنة ١٣٦٥هـ .
١٦- ابن الراهب : أبو شاكر بطرس بن ابي الكرم بن المهذب المعروف بابن الراهب
تاريخ ابن الراهب نشره الأب لويس شيخو اليسوعي طبعة بيروت ١٩٠٣م .
١٧- رشيدالدين : فضل‌الله الهمذاني
جامع التواريخ نقله للعربية محمد صادق نشأت وجماعته طبعة القاهرة .
١٨- ابن الساعي : علي بن انجب البغدادي ت ٦٧٤هـ
مختصر اخبار الخلفاء ، طبعة مصر ، الطبعة الاولى سنة ١٣٠٩هـ .

١٩ـ السبكي : تاج‌الدين أبو نصر عبدالوهاب بن تقي ت ٧٧١هـ
طبقات الشافعية ، طبعة مصر ١٣٢٤هـ .
٢٠ـ السرنجاوي : عبدالفتاح
الخلافه العباسية اضمحلالها وسقوطها طبعة مصر سنة ١٩٥٥م .
٢١ـ السيوطي : جلال‌الدين عبدالحمن بن ابي بكر السيوطي ت ٩١١هـ
تاريخ الخلفاء ، تحقيق محمد محيي‌الدين ، طبعة القاهرة طبعة ثالثة سنة ١٩٦٤م .
٢٢ـ ابن شاكر : محمد بن شاكر الكتبي (ت ٧٦٤هـ)
فوات الوفيات ، تحقيق احسان عباس طبعة بيروت ١٩٧٤م .
٢٣ـ الصفدي : صلاح‌الدين خليل بن ايبك ت ٧٦٤هـ
الوافي بالوفيات : باعتناء هلموت ريتر طبعة سنة ١٩٦٢م .
٢٤ـ ابن الطقطقي : محمد بن علي بن طباطبا (ت ٧٠٩هـ)
الفخري في الآداب السلطانية طبعة مصر سنة ١٩٦٢م .
٢٥ـ العزاوي : عباس المحامي
العراق بين احتلالين ، طبعة بغداد سنة ١٩٣٥م .
٢٦ـ الغياثي : عبدالله بن فتح‌الله البغدادي (ق ١٠هـ)
التاريخ الغياثي تحقيق طارق الحمداني طبعة بغداد ١٩٧٥م .
٢٧ـ أبو الفدا : الملك المؤيد عمادالدين اسماعيل (ت٧٣٢هـ)
المختصر في اخبار البشر ، طبعة مصر .
٢٨ـ ابن الفوطي : أبو الفضل عبدالرزاق بن الفوطي البغدادي الشيباني (ت ٧٢٣هـ)
الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة طبعة بغداد .

٢٩ـ ابن كثير : أبو الفداء عمادالدين اسماعيل بن عمر القرشي ت ٧٧٤هـ
البداية والنهاية ، طبعة مصر ، مطبعة السعادة .

٣٠ـ المقريزي : تقي‌الدين أحمد بن علي ت ٨٤٥هـ
اسلوك لمعرفة دول الملوك ، تصحيح محمد مصطفى زيادة ، طبع القاهرة سنة ١٩٣٤م .

٣١ـ النسوي : محمد بن أحمد
سيرة السلطان جلال‌الدين منكبرتي تحقيق حافظ مهدي طبعة مصر ١٩٥٣م .

٣٢ـ ابن الوردي : زين‌الدين عمر بن المظفر (ت ٧٤٩هـ)
تاريخ ابن الوردي ، طبعة بغداد سنة ١٩٦٩م .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی